

روح المعاني

أي مكرهم وأصل الكيد المشقة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب لا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء على أنه جواب الشرط من ضاره يضره بمعنى ضره يضره وضم الراء في القراءة المشهورة لإتباع ضمة الضاد كما في الأمر المضاعف المضموم العين كمد والجزم مقدر وجوزوا في مثله الفتح للخفة والكسر لأجل تحريك الساكن وقيل : إنه مرفوع بتقدير الفاء وهو تكلف مستغنى عنه شيئاً نصب على المصدر أي لا يضركم كيدهم شيئاً من الضرر لا كثيراً ولا قليلاً ببركة الصبر والتقوى لكونهما من محاسن الطاعات ومكارم الأخلاق ومن تحلى بذلك كان في كنفه تعالى وحمايته من أن يضره كيد عدو وقيل : لا يضركم كيدهم لأنه أحاط بكم فلکم الأجر الجزيل إن بطل فهو النعمة الدنيا فأنتم لا تحرمون الحسنى على كلتا الحالتين وفيه بعد إن بما يعملون من الكيد .

وقرأ الحسن وأبو حاتم يعملون بالتاء الفوقانية وهو خطاب للمؤمنين أي ما تعملون من الصبر والتقوى محيط علماً أو بالمعنى اللائق بجلاله فيعاقبهم به أو فيثيبكم عليه وإذ غدوت أي وأذكر إذ خرجت عدوة من عند أهلك والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة والكلأ مستأنف سيق للإستشهاد بما فيه من إستتباع عدم الصبر والتقوى للضرر على أن وجودهما مستتبع لما وعد من النجاة عن مضرة كيد الأعداء وكان الخروج من حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها تبوية المؤمنين أي توطنهم قاله ابن جبير وقيل : تنزلهم وقيل : تسوى وتهيء لهم ويؤيده قراءة للمؤمنين إذ ليس محل التقوية والزيادة غير فصيحة مقاعد للقتال أي مواطن ومواقف ومقامات له وأصل المقعد والمقام محل القعود والقيام ثم وسع فيه فأطلق بطريق المجاز على المكان مطلقاً وإن لم يكن فيه مقام وقعود وقد يطلق على من به كقولهم المجلس السامي والمقام الكريم وجملة تبوية حال من فاعل غدوت ولكون المقصود تذكير الزمان الممتد المتسع لإبتداء الخروج والتبوية وما يترتب عليها إذ هو المذكر للقصة لم يحتج إلى القول بأنها حال مقدرة أي ناويا وقاصدا للتبوية و مقاعد مفعول ثان لتبوية والجار والمجرور متعلق بالفعل قبله أو بمحذوف وقع صفة لمقاعد ولا يجوز كما قال أبو البقاء أن يتعلق به لأن المراد به المكان وهو لا يعمل .

روى ابن إسحاق وجماعة عن ابن شهاب ومحمد بن يحيى والحسين بن عبدالرحمن وغيرهم وكل قد حدث بعض الحديث أنه لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان ابن حرب بعيره مشى عبداً بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيبت آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر فكلّموا أبا سفيان

ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا : يامعشر قريش إن محمدا قد وتركم وقتل
أخياركم فأعينونا بهذا امال على حربه لعلنا ندرك به ثأرنا بمن أصاب منا ففعلوا فأجتمعت
قريش لحرب رسول الله ﷺ وخرجت بجدها وجديدها وأحايشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة
وخرجوا معهم بلطعن إلتماس الحفيظة وأن لا يفروا وخرج أبو سفيان وهو قائد الناس بهند بنت
عتبة وخرج آخرون بنساء أيضا فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بطن السبخة من قناة على
شفير الوادي مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال
رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم : إني رأيت